والاجتماعي كما حدده في القسم الاول.. وهو هنا يسجل ادوار المرحلة الانتقالية التي مر بها الادب المصري المعاصر ، ليواجه منها الدور الأخير وهو دور التجاوب مع حركة المد الجديدة المندفعة الى ربط الادب بمشكلات عصره . ويتخطى المؤلف هذا الدور ليصل الى الساحة النقدية التي يمكن ان يمارس فيها عملية التطبيق ، على اربعة اعمال فنية حاول اصحابها – جهد طاقتهم – ان يربطوها بعجلة الادب الملتزم .. وهذه الاعمال التي اختارها المؤلف كنماذج للمحاولة هي رواية « أنا الشعب » لمحمد فريد ابو حديد ، ومسرحية « غروب الاندلس » الشعرية لعزيز اباظة ، ومجموعة من القصص القصيرة بعنوان « السماء السوداء » لمحمود السعدني ، وديوان من الشعر هو « اغاني إفريقيا » لمحمد الفيتوري .

اما رواية فريد ابو حديد فقد انعكست على صفحة المرآة النقدية للمؤلف في تلك الصورة التي رسمنا خطوطها التعبيرية من قبل ، حين قلنا ان عدم الالمام بالاصول الفنية لكتابة القصة هو في الواقع تضحية بالمضمون الاتجاهي نفسه ، حين يقف وحده عاجزاً عن عملية حفر عميقة في نفوس الجماهير . وتتكرر الصورة مرة اخرى بالنسبة الى المضمون الاتجاهي ايضاً في مسرحية عزيز اباظة ، تبعاً لانعدام الوعي بالتكنيك المسرحي اولاً وللحذلقة اللغوية التي يلجأ اليها الشاعر ثانياً ويشعر معها النظارة بحاجتهم الى القواميس ، ويرغم معها القراء على الرجوع الى الهوامش الشارحة . ونحن معجبون مع المؤلف بكثير من جوانب الملكة القاصة عند محمود السعدني ، وان كان هذا القصاص الشاب في رأينا ينقصه التنويع في عرض المستويات النفسية لنماذجه الكادحة ، حتى تكون هذه النماذج في جملتها تجميعاً صادقاً – في بؤرة العدسة اللاقطة – لنظائرها الحية في المجتمع المصري . واذا ما اهتم هذا القصاص بعملية التطوير الموقفي للأحداث لتخرج بعض قصصه من نطاق « الصورة » الى نطاق « المشكلة » المكتملة العناصر ، فليس من شك في ان انتاجه يصبح كسباً كبيراً للقصة المصرية القصيرة . ولقد انصف المؤلف شعر الفيتوري وهو في رأينا جدير بالانصاف ، اما الناحية الالتزامية في هذا الشعر فهي محل اعتراض الناقد لاسباب نرجيء مناقشتها الى عدد مقبل من « الآداب » ، عندما نضع « اغاني إفريقيا » في ميزان النقد .

القاهرة — انور المعداوي

اللاجئون

هبط المساءُ على خيام اللاجئين ..
وانا انتظرتكَ تحت نافذة الحبيبة ايها القمر الحزين .
عيناي عالقتان بالافق البعيد
كالطفل في خوف من الاشباح ابحث عن ضياء
في كل منعطفٍ مضاء .
واللاجئون
يتحرقون اليكَ من اعماق ليل كالحديد ،
ليلٍ مديد
أطفالهم يبكون فيه ويلفظون
أنفاسهم متهالكين على صدور الامهات ،
حيث القفار الموحشات
في الثلج والامطار والدم والدموع
تعفو ، وحيث تعيش آلاف الحيام
من قرننا العشرين في عصر الظلام ،
ويموت من مرض وجوع
بشرٌ تضيء له الشموع .
وانا انتظرتك تحت نافذة الحبيبة في مساء
أزمانتنا الحضراء ، حيث الاصدقاء
من لاجئين
ومطاردين
ومكافحين ، سيلتقون على جسور العابرين
ويصارعون الليل في ميدان عالمنا الجديد
فالليل حيوانٌ عنيد
لا ينفذ السهم المميت اليه إلا من أكفّ ماهرات .
اما الاغاني الباكيات على شفاه اليائسين
ودموعهم فوق القبور الخاويات ...
أما أغانيهم ، فليست كالمجامر في الجليد :
فالليل حيوانٌ عنيد
موّتي يروّضه وموت الآخرين ،
يا ايها القمر الحزين !

بغداد — موسى النقدي